الجنرال ستيوارت تصرف على هذا النحو فقد قال فى تقرير الى امرى انه يتوقع بان الامام يحيى عندما وافق على المفاوضات يريد فى الحقيقة مشاغلة بريطانيا وكسب الوقت لانجاز دحر امارة الادارسة وتعزيز مواقعه فى الحديدة لدرجة اكبر * .

وقد اثبت سير الاحداث لاحقا صحة هذا التوقع . فان حالة «اللاحرب» نافعة فعلا بالنسبة للامام يحيى فى علاقاته مع بريطانيا ، وذلك لان الموقف السياسى فى اليمن كان لصالحه . زد على ذلك ان امكانيات المناورة السياسية عند الامام يحيى ازدادت بسبب اشتداد التناقضات بين بريطانيا وايطاليا فى جنوب شرقى حوض البحر الاحمر .

٢ . مهمة كلايتون فى صنعاء

فى اواخر عام ١٩٢٥ قررت الحكومة البريطانية القيام بالمحاولة الثانية لارسال بعثة دبلوماسية رسمية الى صنعاء . ورشح وزير المستعمرات امرى الجنرال كلايتون لاداء هذه المهمة ** . وبعد النظر فى عدة ترشيحات اخرى وافق مجلس الوزراء على اقتراح امرى واقر تعيين كلايتون رئيسا للبعثة البريطانية الى صنعاء .

كان القرار بارسال هذا الرجل البارز فى المخابرات والدبلوماسية البريطانية الى صنعاء دليلا على الاهمية الكبيرة

* Ibid., No 121, encl. 4 to No 109.

** خدم كلايتون فى صفوف فيلق كيتشنير وشارك فى دحر الجيش السودانى وفى تحويل السودان الى مستعمرة بريطانية فى الواقع . وفى عام ١٩١٤ عين مديرا لادارة المخابرات العسكرية والسياسية فى الشرقين الادنى والاوسط ، اى مديرا لما يسمى «بالمكتب العربى» حيث عمل لورنس تحت اشرافه مباشرة . وفى عام ١٩١٧ حصل كلايتون على رتبة عميد . وشارك مشاركة نشيطة فى ادارة فلسطين وفى تسوية النزاعات الحدودية بين اتباع يريطانيا فى القسم الغربى من الجزيرة العربية . وفى عام ١٩٢٥ انجز كلايتون بنجاح المفاوضات مع ابن سعود حيث تم توقيع اتفاقيتى الحدود بين نجد من جهة والعراق وشرق الاردن من جهة اخرى .

التى تعلقها بريطانيا على اليمن . ففى ظروف انتصار ثورة اتاتورك فى تركيا وتصاعد النضال التحررى المناهض لبريطانيا فى فلسطين والسودان ومصر وشرق الاردن ، وتعزز ابن سعود الذى احبط المخططات البريطانية لعزل نجد لم تتجرأ الاوساط الحاكمة فى بريطانيا على استخدام القوة الفظة ضد اليمن .

وكتب وزير المستعمرات امرى فى توجيه الى كلايتون قبل سفر هذا الاخير الى عدن يقول : «من الضرورى اقناع الامام بتوقيع مشروع الاتفاقية» الذى ارسل الى المقيم البريطانى فى عدن ببرقية سرية فى ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٤ * . ونص هذا المشروع على ان تعترف بريطانيا باستقلال اليمن ، بينما يعترف الامام يحيى من جانبه باتفاقيات الحماية الموقعة بين بريطانيا وامارات اليمن الجنوبى ولا يخرق الحدود التى رسمتها اللجنة الانكلوعثمانية . ونص المشروع على التزام الطرفين بعدم الاعتداء على بعضهما البعض . ومن بنود المشروع الهامة التزام الامام يحيى بطلب السلاح من بريطانيا وحدها والحيلولة دون ورود السلاح الى اليمن من اى بلد آخر ** . وكلف كلايتون بالتلميح الى امام اليمن بان الحكومة البريطانية لا تنوى الاقدام على اية تنازلات بخصوص حدود محمية عدن وبان انسحاب قوات الامام فورا من اراضى المحمية شرط ضرورى لتوقيع الاتفاقية معه *** .

ورغم الحياد الذى اعلنته بريطانيا فى النزاع بين الزيدية والادارسة كانت السلطات الاستعمارية البريطانية لا تريد هزيمة الادارسة بالكامل وتصفية امارتهم . ولذا كان المرتأى بعد توقيع الاتفاقية الانكلويمنية ان تناقش مع الامام يحيى مسألة مستقبل امارة الادارسة . وفى ظروف طرد الادارسة تقريبا من اراضى تهامة اليمن اقترح المقيم البريطانى فى عدن ان يخبر كلايتون الامام بان بريطانيا لا تؤيد ادعاءات الادريسى فى الحديدة والاراضى المتاخمة لها . الا ان الادارة فى عدن كانت تنوى اثناء المفاوضات طرح مسألة استقلال الادريسى فى

* NAI, File 186-N. Yemen affairs, 1924-25, No 145.

** Ibid., No 115.

*** Ibid., No 145.

الاراضى التى كانت فى حوزتـــــه اثناء توقيع اتفاقية ١٩١٧ الانكلوادريسية ، وذلك بغية الحيلولة دون استمرار زحف جند الامام * .

كان موقف بريطانيا هذا نابعا من قلقها من احتمال توجه الادريسى ، فى ظل الحياد البريطانـــــى ، الى فرنسا او ايطاليا لطلب المساعدة وتقديم جزر فرسان اليها ، فهى واقعة ضمن امارة الادارسة . وكانت جزر فرسان التى اكتشف فيها البترول آنذاك تتسم كذلك بأهمية استراتيجية صرف . ففى عام ١٩١٩ انشأت بريطانيا فى هذه الجزر مطارات غدت قواعد للطائرات التى يستخدمها الانجليز فى عملياتهم لمراقبة اراضى الامام يحيى والادريسى ** . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية ترى بانه لا يجوز منح امتياز التنقيب عن البترول فى هذه الجزر الى اى بلد آخر . وفى حالة استيلاء امام اليمـــن على هذه الجزر يمكنه ، كما تعتقد لندن ، ان يسلم امتيازات البترول الى دولة اجنبية ما *** . ولذا تقرر القيام بمحاولة دبلوماسية للحيلولة دون تصفية امارة الادارسة بالكامل .

كان احتمال نجاح مهمة كلايتون ضعيفا . ولذلك ، على مـــا يبدو ، كان قائد القوات الجوية البريطانية فى الشرق الادنـــى المارشال اولفـــر سوين ، بعد زيارة قام بهـــا الى عدن فى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٥ قد اوصى وزارة الطيران فـــى تقرير سرى قبل بدء المفاوضات فى صنعاء بزيادة طائرات حامية عدن حتى تصل الى سرب من قاذفات القنابـــل البعيدة المدى والتى تستطيع ان تبلغ اجواء اليمن الداخلية **** .

وفى ٢٢ كانون الثانى (يناير) ١٩٢٦ بـــدأت المفاوضات الانكلويمنية فى صنعاء . وعرض الجنرال كلايتون ، انطلاقا من توجيه حكومته ، على الامام مشروع الاتفاقية الذى توافـــق بريطانيا بموجبه على الاعتراف باستقلال الامام يحيى فى اراضى اليمن الشمالى فقط ، وينبغى عـــلى الامام بدوره ان يعترف

* Ibid., No 47, 160.

** Ibid., No 147.

*** Ibid., No 138.

**** Ibid., encl. 2 to No 170.

بالحدود التى رسمتها اللجنة الحدودية الانكلوعثمانية وباتفاقيات الحماية البريطانية فى امارات اليمـــن الجنوبى . الا ان الامام يحيى الذى يدرك بان القبول بالشروط البريطانية يعنى تكريس التقسيم الانكلوعثمانى لليمن الى شطرين قانونيا ، قد اعلن بان اليمن الذى تحكمه السلالة الزيدية مستقل منـــذ ١٠٦٠ عاما . وان السيطرة العثمانية على اليمن كانـــت ظاهرة وقتية ، ولذا فالامام لا يريد الا الاعتراف بحقوقه الشرعية فى اليمن المستقل الذى يضم ايضا الامارات الواقعة تحت الحمايـــة البريطانية * .

وفى ٣ شباط (فبراير) ١٩٢٦ عرض الامام يحيى على الانجليـز مشروعه للاتفاقية . ويستند هذا المشروع الى موافقة الامام على «الاحتلال المؤقت لعدن والمناطق المتاخمة لها من قبل بريطانيا» والالتزام بعدم ارسال القوات الى الاراضى التى لم يدخلها بعد ، اى ان الامام ظل مصرا على حقه فى حكم اليمن كله ، بما فيـه عدن ويرفض سحب قواته من اراضى المحمية ** . وقد رفض كلايتون هذا المشروع . وكان عليه ان يختار احد امرين ، فاما ان يقطع المفاوضات واما ان يجرى بنفسه بعض التعديلات على الاتفاقية التى وضعتهـــا السلطات البريطانيـــة ، ويحافظ على اتجاهها الاساسى . واختار كلايتون الامر الثانى ، وذلك فـــى محاولة للعثور على صياغة تضمن انسحاب جند الامام من اراضى محمية عدن *** . وفى ١٠ شبـــاط (فبراير) ١٩٢٦ عرض كلايتون على الامام مشروعا محورا بعض الشىء وفيه طائفة كاملة من التناقضات . فالبند الاول من المشروع ينص على ان مسألة حق الامام فى بعض اراضى المحمية ورسم «حدود اليمن الجنوبية» تؤجل لغرض المناقشة فى المفاوضات القادمة ، لكن البند الثانى يطالب الامام بالاعتراف باتفاقيات الحماية التى وقعتها بريطانيا مع امارات محمية عدن وقبوله الالتزام «بالحيلولة بكل الوسائل دون اى تدخل للقوات المسلحة من خلال الحدود التى رسمـــت فى اعوام ١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٥ وصادقـــت عليها الحكومتان البريطانية والعثمانية فى عام ١٩١٤» . وبموجب البند الثالـــث

* Ibid., notes, p. 32.

** Ibid., notes, annex. 6, pp. 23-24.

*** Clayton G. An Arabian diary. California, 1969, p. 238a.